

حق الله على العباد

لفضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية <سابقا>

نسخة للتصحيح
والمراجعة



مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع الجزائر
08. شارع السيدة الإفريقية - باب الوادي - الجزائر. هاتف: 00 77 96 021 / 12 63 96 021 فاكس: 00 61 96 021
موقعنا على الإنترنت: http://www.madjaliss.com
البريد الإلكتروني: E-mail : info@madjaliss.com

السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه

إنّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيّئاتِ أعمالنا، من يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** [النساء: ١]، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ**

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

أمّا بعد: فإنّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكلّ ضلالةٍ في النار.

أيها الإخوة والأبناء إنها لفرصة طيبة مباركة أن نلتقي بإخواننا وأبنائنا في بيت الله – تبارك وتعالى– وفي طلب مرضاته عزَّوجلَّ وفي التعرف على ما يتيسر لنا من العلم فيما يتعلق بحق الله – تبارك وتعالى – وحقِّ المسلمين، وهذه أمورٌ عظيمةٌ جدًا في الإسلام لا بدَّ للمسلم أن يعرفها ويقف عند حدود الله فيها؛ فيجب علينا معرفة الله - تبارك وتعالى- بأسمائه وصفاته العُلى كما دلَّ على ذلك كتابُ الله وسنةُ رسوله ﷺ؛ فللَّه أسماء يجب أن نؤمن بها، ولله صفات يجب أن نؤمن بها، ولله حقوقٌ من عبادته وحده، وإخلاصِ الدِّين له، من صلاة وصيام وصدقة وبِر ودعاء

وخوف ورجاء وتوكل، هذه بعض حقوق الله ـ تبارك وتعالى ـ التي يجب أن نعرفها حقَّ المعرفة في ضوء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعلى طريقة المؤمنين الذين لا يجوز للمسلمين أفرادًا وجماعات أن يحيدوا عن طريقهم في هذا الباب وفي غيره من أبواب العقائد والأحكام، هذه أمور ليست بالسهلة ولا ينبغي للإنسان أن يتهاون فيها؛ لأنَّ الله ما خلقه إلا ليعرف ربَّه ويعرف حقَّه ويعبده حقَّ عبادته سبحانه وتعالى؛ فالله يقول : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨] وحينما كان رسول الله ﷺ يبعث رُسُلَه وأمرَاءَه وقُوَّادَ جيوشه يأمرهم بالدَّعوة إلى الله - تبارك وتعالى- وإلى معرفة الله ـ عزَّوجل- وإلى معرفة دينه الحق؛ فلمَّا بَعَثَ مُعاذًا إلى اليمن قال: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ**

الله > وفي رواية **<فَلْيَكُنْ أَوَلَ مَاتَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يَعْرِفُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى>** والشهادة لله بالوحدانية وبالألوهية لا تأتي إلا بعد معرفته؛ فلا خلاف بين الرِّوايتين **<فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَة؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمَ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَّدَ عَلَى فُقَرَائِهِمْ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المظْلُوم فَإِنَّهُ لَيْس بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَاب>** فهذا الحديث فيه طلب معرفة الله ـ تبارك وتعالى ـ بأسمائه وصفاته؛ فنعرف الله بجلاله وعظمته وأنَّه ربُّ هذا الكون وسيِّده ومالكه، وأنَّه على عرشه استوى كما أخبر بذلك في آيات كثيرة، وأنَّه في السَّماء، وأنَّه ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر/١٠] ومعراج رسول الله ﷺ إلى ربِّه - تبارك وتعالى - إلى السَّموات العُلى، ومَرَّ في هذه اللَّيلة على الأنبياء، في كلِّ سماء نبي أو نبيان حتى وصل ﷺ إلى مستوى سمع فيه صرير الأقلام، وكلَّمه ربُّه - سبحانه وتعالى- وفرض عليه الصَّلوات الخمس فرضها خمسين ثم نزل إلى موسى عليه السلام فسأله ماذا افترض الله على أُمَّتك؟ قال: <**افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلاَةً فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ في ذَلِكَ فَعَجَزُوا أَوْ نَكِلُوا؛ فَرَاجِعْ رَبَّكَ وَاسْأَلْهُ التَخْفِيفَ، فَمَا زَالَ يُرَاجِعُ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَرَّاتٍ يَصْعَدُ إِلى اللهِ وَينْزِلُ إِلى مُوسَى حَتَّى تَحَوَلَتْ الخَمْسِين إِلَى خَمْسٍ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى: رَاجِعْ رَبَّكَ، قَالَ: إِنّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هُنَّ خَمْسٌ وَهُنَّ خَمْسُونَ في الأَجْرِ**>؛ فهذه من الأمور التي يجب أن يعرفها المسلم، يعرف

جملتها، وعلى طلاب العلم أن يعرفوا تفاصيلها؛ فإنَّ هناك أمورًا محتمة ومتعيِّنة على كلِّ فرد أن يعرفها، فمن الأمور المتعيِّنة على كلِّ شخص هي الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرِّسالة، والإيمان بالله وأسمائه وصفاته والإيمان بملائكته، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وأنَّ هناك خمس صلواتٍ مكتوبة يجب أن يتعلم المسلم ما تصح به الصلاة وما يفسدها، وأنَّ هناك زكاة واجبة على المسلمين؛ فإذا كان ذا مالٍ؛ فيجب أن يعرف تفاصيل هذه الزَّكاة، وأنَّه يجب عليه الحج؛ فإذا تعيَّن عليه الحج وتوفَّرت شروط الوجوب؛ فعليه أن يعرف تفاصيل الحج وما يصح به، يعرف شروطه ويعرف مفسدات الحج وكذا يعرف من المحرَّمات، مثل تحريم الخمر، وتحريم الخنزير وتحريم الرِّبا، وتحريم الزِّنا، وأكل مال اليتيم بالباطل، وما شاكل ذلك من الأمور التي يتعيَّن على كلِّ مسلم حُرًّا كان أو عبدًا، ذكرًا كان أو أنثى، عليه أن يعرف هذه الأمور في جملتها، ويعرف من تفاصيلها ما

يتعيَّن عليه معرفته، ثم يجب أن يكون هناك من طلاَّب العلم من يعرفون فروض الكفايات، ومعرفة التفاصيل في العقائد الغيبية وفي الشَّرائع وفي الحلال والحرام، العلماء وفئة طلاَّب العلم هم الذين يتعيَّن عليهم ويجب عليهم معرفتها، وينبغي لكل مسلم أن يُعِدَّ نفسه لأن يكون من طلاَّب العلم؛ ليعرف الله ويعرف دينه ويعرف رسوله ويعرف شرائع الإسلام ثم يدعوا إليها، هذا أمر لابد منه وأن يكون في المسلمين فينبغي لكلِّ من تتوفر فيه الكفاءة أن يُرَشِّحَ نفسه أن يكون ممن يقوم بهذه الفرائض، فرائض الكفاية؛ فيؤديها للمسلمين ويؤديها عن المسلمين؛ فإذا توفر العدد الكافي للنُّهوض بهذا الواجب، لم يبق على سائر المسلمين إلا معرفة ما يتعيَّن عليهم معرفته، يجب على العامي وسائر أفراد المسلمين أن يعرفوا ما أوجبه الله عليهم من فروض الأعيان، ثم بعد ذلك الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله والبِر بالمؤمنين واحترام أموالهم وأنفسهم وأعراضهم؛ فإنَّ

كثيراً من النَّاس يتساهلون في هذه الأمور، في حقوق الله - تبارك وتعالى – وفي حقوق المسلمين ولا سيما في هذه الأيام، كثر الظلم وانتهاك الأعراض ظلمًا وبغيًا وعدوانًا، أعراض المؤمنين الأبرياء وخاصَّة من يدعون إلى منهج الله الحق، وإلى منهج السلف الصالح، يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ؛ فيتصدى لهم أهل الأهواء وأهل الفتن بالطَّعن والتشويه على طريقة أعداء الأنبياء؛ فإنَّ هذه الأصناف تؤذي ورثة الأنبياء الدُّعاة إلى دين الله وشرعه؛ فيجب أن يرجع هؤلاء إلى الله وأن يتوبوا إلى الله وأن يُدركوا أنهم وقعوا في وادٍ من أودية الهلاك – والعياذ بالله - حيث يصدُّون عن سبيل الله الحق بتصرفاتهم هذه ومواقفهم التي تصدُّ عباد الله عن دين الله، وعن شريعة الله، وعن منهج الله الحق، يجب على هؤلاء أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يقفوا بين يدي الله – تبارك وتعالى –؛ فيحاسبهم الحساب الشَّديد، وليعرفوا أنَّه ما من كلمة يقولونها إلا وهي مُسجَّلة في

صحائف سيئاتهم السَّوداء، ما من كلمة باطل يقولونها للصدِّ عن سبيل الله وتشويه أوليائه والدعاة إلى منهجه إلاَّ سوف يحاسبهم الله – تبارك وتعالى – وسوف يوفيهم جزاءهم إلا أن يتوبوا إلى الله وينيبوا إليه ويُكَفِّروا عن هذا الأمر الذي وقعوا فيه وأوقعوا فيه كثيراً من النَّاس، قال الرسول ﷺ:

< إِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً فَتَهْوِي بِهِ فِي جَهَنَّمَ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً فَيَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَات >؛ فيجب أن يَتَحَرَّى الكلام الذي يرفعه عند الله درجات، ويبتعد عن الكلام والأقوال والشَّائعات الظالمة التي تهوي به في جهنَّم إلى دركات ودركات – والعياذ بالله –، ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق/١٨]، **<وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ>**، فنعوذ بالله ونعوذ بالله من هذا المصير؛ أن نحصد شرور ما تجنيه ألسنتنا؛ فقيِّد لسانك بتقوى الله –تبارك

وتعالى - ومراقبة الله، واستشعر أنَّك ما يخطر في قلبك من باطل وشر إلا وربك مُطَّلِع عليه - سبحانه وتعالى - ولا يتحرَّك لسانك بشرٍّ وباطل إلا والله مراقبك والملائكة يكتبون ذلك عنك ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَاماً كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)**﴾ [الإنفطار/١٠-١٤] ويقول الرَّسول الكريم ﷺ **<عَلاَمَةُ المنَافِقِ أَرْبَعٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ>**، هذه من علامات النِّفاق **<إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ>** بينك وبينه خصومة في أمر دنيوي أو أمر ديني يذهب يفتري الأكاذيب الظالمة وينهش أعراض الأبرياء الذين يخاصمونه، ويشيع هذا في أرجاء الأرض ويذهب كثير من النَّاس يردد هذا الباطل ويحارب الحق ويخاصم ــ والعياذ بالله ــ في باطل، و**<مَنْ خَاصَمَ في**

بَاطِلٍ لَمْ يَزَلْ في سَخَطِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالى - حَتَّى يَنْزِعَ مما قال، وَمَنْ قَالَ في مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيه أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مما قَالَ>، هذه أمور عظيمة جدًا، خصوصاً إذا كانت الخصومة في دين الله، في الحق، في الصِّراع بين الحق والباطل، في الصِّراع بين المناهج الصحيحة والمناهج الفاسدة، في الصِّراع بين العقائد الصحيحة والعقائد الفاسدة، فما يكتفي الإنسان بفساد منهجه وفساد عقيدته ويقف عند هذا الحد الخطير، بل يتجاوز ذلك ـ والعياذ بالله ـ إلى مخاصمة الحق بالباطل - والعياذ بالله - ؛ فهذا يسكنه الله - تبارك وتعالى ـ في ردغة الخبال وردغة الخبال كما فَسَّرَها رسول الله ﷺ هي صديد أهل النار صديد أهل النار، لعل هذه المنطقة التي يسكن فيها المخاصم في الباطل، والمتقول على الأبرياء ما ليس فيهم، يسكنه الله في أخس زوايا جهنم وأقذرها وأنتنها وأخبثها — والعياذ بالله - إن لم ينزع عمّا قال ويتوب إلى الله .

فلينظر المسلم أنه إذا خاصم أهل الحق فإنما يخاصم الله ـ تبارك وتعالى ـ إنما يحارب الله ـ تبارك وتعالى ـ إنما يحارب دين الله ـ عزَّوجلَّ ـ ولن ينفعه أهل الباطل إذا انتصر لهم بالأكاذيب والشَّائعات والإفتراءات، لن يغنوا عنه من الله شيئًا وسوف يتبرأ بعضهم من بعض وسيصبح بعضهم يلعن بعضًا ﴿**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف/٦٧]، المتَّقي هو الذي يلتزم أوامر الله، ويجتنب نواهيه ويحفظ قلبه ولسانه وجوارحه من كلِّ ما يغضب الله ومن كلِّ ما يسخط الله، ويُلزم قلبه ومشاعره وجوارحه كلَّ ما يرضي الله ـ تبارك وتعالى ـ؛ فعلينا أيها الإخوة أن نتحرى مرضاة الله ـ تبارك وتعالى ـ وأن نتجنب مساخطه في عقائدنا ومناهجنا وعباداتنا وأعمالنا وأقوالنا، ونخلص الدِّين لله تبارك وتعالى كما أمرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[التوبة/٣١] ما أُمِروا إلا بهذا، ما أُمِروا بالأكاذيب

والأباطيل والإفتراءات ـ والعياذ بالله ـ بل نهاهم الله أشدَّ النهي وتوعدهم أشدَّ الوعيد على الباطل وارتكاب الباطل في الأقوال والأفعال والتصرُّفات؛فلنتحر مرضاة الله تبارك وتعالى ولنخلص لله ديننا نمحص عقائدنا من شوائب الأباطيل والخرافات والبدع والكهانة والسِّحر والإلتفاف حول السَّحرة والكهنة والمشعوذين؛ بل نلتف حول أهل الحق نطلب منهم دين الله الحق ونتعلم منهم العقائد الحقة الصحيحة الصادقة المستمدة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ونخلص لله في أقوالنا ونخلص لله في أفعالنا ونخلص لله في سائر تصرُّفاتنا؛ فإنَّنا عباد الله وما خلقنا إلاَّ لعبادة الله وما أمرنا إلاَّ بإخلاص الدين لله ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء**﴾ [التوبة/٣١] يعني مائلين عن الباطل وعن الشِّرك إلى الحق إلى مرضاة الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿**وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، وما أدراكم ما إقامة الصَّلاة ما أدراكم ما إقامة الصَّلاة؛ فإنَّ

المؤمن الحق إذا وقف في الصَّلاة ترتعد فرائصه خوفًا من الله -تبارك وتعالى- فإنَّه في موقف رهيب بين يدي جَبَّار السَّموات والأرض وهو يناجي الله - تبارك وتعالى -؛ فليخشع لله - تبارك وتعالى - وهذه الصَّلاة مليئة بتوحيد الله - تبارك وتعالى - أركانها كلَّها قائمة على توحيد الله - ﷻ-؛ فحينما تقرأ أمَّ القرآن المشتملة على توحيد الله، هذه الفاتحة مشتملة على توحيد الأسماء والصِّفات وعلى توحيد العبادة وعلى ذكر الجنة وأهلها والنار وأهلها، لا يُدرك ذلك إلاَّ الفقهاء الذين يفقهون دين الله وحينما تدخل في الصَّلاة تقول: **<الله أكبر>** تُوَحِّد الله - تبارك وتعالى- وتعترف بعظمته وجلاله وأنَّ كلَّ شيء يتضاءل ويتلاشى أمام عظمة الله وكبريائه - سبحانه وتعالى - ، وحينما تقول: **<الله أكبر>** تهوي إلى الرُّكوع تعظمه سبحانه وتعالى **<سبحان ربي العظيم>** هذا توحيد يا إخوتاه **<سبحان ربي العظيم>** وتتصور عظمة الله - تبارك وتعالى - وأنَّ الكون كلَّه في

قبضته وخاضع لتدبيره وتنظيمه، وكلُّ من في السَّموات والأرض يخشعون له ويَذِلُّون أمامه ﴿ **إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً (٩٥)** ﴾ [مريم/٩٣-٩٥]، حينما تقول في هذا القيام

﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [الفاتحة/١] هذا جَمع كلَّ أنواع التوحيد ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾، لا نعبد إلا إيَّاك ولا نخلص الدين إلا لك لا نصلي ولا نصوم لانزكي ولا ندعوا لا نتوكل ولا نستغيث إلا بك ﴿**وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾في أمور ديننا ودنيانا كلِّها؛ فلا حول لنا ولا قوة إلا بك؛ فهذا توحيد بل التوحيد كله مداره على قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [الفاتحة/١] ولهذا يقال لهذه السُّورة أم القرآن لأنها جمعت حقائق التوحيد والأحكام والحلال والحرام والجنة والنار ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ**

المُستَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (٧)﴾ [الفاتحة/٦-٧] فيه براءة من اليهود وفيه براءة من النَّصارى وفيه براءة من كل أهل الشِّرك وأهل الضَّلال وأهل البدع والخرافات، فيه تولي أولياء الله — تبارك وتعالى ـ والدَّعوة إلى أن يسلكنا الله ـ تبارك وتعالى ـ في صراطه المستقيم وفي سبيلهم الواضح، أمور عظيمة إذا سجد، **<أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِد>**، أنت حينما تكون في هذه الصَّلاة قائمًا وراكعًا؛ فأنت قريب من الله ـ تبارك وتعالى ـ لأنَّك تتصو رأنَّ الله يراك، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك وهذا مقام الإحسان؛ فأنت في هذه الصلاة قريبٌ من الله تناجيه لكنَّك أقرب ما تكون من الله ـ تبارك وتعالى ـ حينما تكون في السُّجود تقول: **<سبحان ربي الأعلى وبحمده>**، وهذا قرب الروح من الله عزَّوجلَّ ـ؛ فالله فوق سماواته مستوٍ على عرشه، وأنت في الأرض ساجدٌ لله يقرب روحَك، لأنَّك تتصورعظمة الله وجلاله

وتخشع لـه وتـذل لـه وأنـت الآن في غايـة الـذُّل وغايـة الخشـوع لعظمته وجلاله؛ فأنت إذًا في حال أنت فيها أقرب إلى الله – تبارك وتعالى – في كلِّ الأحوال سواءً كنت في داخل الصَّلاة أو في خارجها؛ فليتصور المسلم في صلته بالله وفي صلاته وفي ذكره لله يتصور أنَّ الله يراه ويعبد الله كأنَّ الله يراه؛ لأنه إذا استصحب هذا المقام مقام مراقبة الله – تبارك وتعالى – خشع لله وصحت صلاته وتمت صلاته أركانها وشروطها وواجباتها على أكمل الوجوه ولهذا يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)**﴾ [المؤمنون/١-٣]، إلى أن يقول : ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)**﴾، هذا أمر عظيم يا إخوتاه؛ فلندرك أهمية العقيدة وأهمية التوحيد وأهمية الصَّلاة هذه التي هي الركن الثاني بعد الشَّهادتين لأنَّ جبريل عليه السلام جاء إلى الرَّسول ﷺ يسأل رسول

الله ليُعَلِّمَ النَّاس دينهم؛ فجبريل سَأَلَ أسئلةً عظيمة، وأجاب عليها رسولُ الله ﷺ إجابةً عظيمةً إستوفت أمورَ الدِّين وهو الحديث المشهور بحديث عمر بن الخطاب ﷺ في الصَّحيح أنَّه قال: **<بَيْنَمَا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَر وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلى فَخِذَيْه>**،وهذه جلسة علَّم فيها المسلمين كيف يكون الأدب مع رسول الله ﷺ وبالتَّالي كيف يكون الأدب مع العلماء الذي كاد يتضاءل وكاد يتلاشى في هذه الفترة العصيبة؛ فسأل رسولَ الله ﷺ: **<أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ: الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنْ اِسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا،قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُه>** لأنَّ من عادة الجاهل إذا سأل عن أشياء لا يعرفها لا يقول للمجيب

صدقت وإنما يقول صدقت من يعرف تلك الإجابة **<فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُه>**

<قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَان قَالَ: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمُ الآَخِر وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: أَخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ قَالَ: مَالمسْؤُولِ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائل قَالَ: فَأَخْبِرْني عَّنْ أَمَارَاتها قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الحُفَاَةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ؛ ثُمَّ ذَهَبَ وَمَكَثَ مَلِيًّا؛ فَقَالَ رسول الله ﷺ: أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِل ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم قَالَ: ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ>؛ فهذه الأمور يجب على عوام المسلمين وخواصِّهم أن يعرفوها حقَّ المعرفة، يعرفها من يعرفها إجمالاً ويؤمن بها حقَّ الإيمان

ويطبِّقها في حياته ويعرف العلماءُ تفاصيلَها والعامِّي يجب عليه من تفاصيلها ما تصح به صلاته وزكاته وصومه وحجه وعقيدته وإيمانه، فأسأل الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يطهِّر قلوبنا من الأحقاد والزَّيغ والظلم والحسد وأن يطهِّر ألسنتنا من الإفتراء والكذب وأن يُلزمنا الصِّدق وأن يجعلنا وإيَّاكم من الصَّادقين وممن يتحرَّون الصِّدق و**<إنَّ الصِّدْقَ لَيَهْدِي إِلى البِرِّ وَلاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا>** فالصِّدق من أسُس الفضائل لا تستقيم الحياة إلا به، والكذب والفجور من المعاول الهدَّامة التي تهدم الأخلاق وتهدم العقائد والأديان وتهدم المجتمعات وتفسد الحياة فليحذره المسلمون؛ لهذا يقول ﷺ **<وَإِنَّ الكذب ليهدى إلى الفجور وإن الفجور ليهدى إلى النار وإن الرجل لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا>**؛ فنسأل الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يوفقنا وإيَّاكم لتحرِّي الصِّدق حتى نُكتب عند الله من الصِّديقين، وأن

يُجنبنا غوائل الكذب والفجور حتى لا نكون ــ والعياذ بالله ــ فجارًا ولا من المكتوبين عند الله من الكذَّابين ـ ونسأل الله ـ أن يعافينا ويعافي جميع المسلمين، وأن يتوب علينا وعليهم من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها ــ إنَّ ربنا لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وحبه وسلم - .